مجلة مدارس الأحد

دينية . علمية . اجتماعية

دار المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج بمصر

العدد التاسع | ديسمبر سنة ١٩٤٧ كيهك سنة ١٦٦٤ | السنة الاولى

من الأبناء

إلى أبينا صاحب الغبطة البابا المعظم

نتقدم إلى غبطتكم بكل احترام وخضوع ، طالبين صالح الدعوات ، راجين لغبطتكم الصحة الكاملة ، والسلام الشامل .

حاولنا أن نقابل غبطتكم ، وكانت الأمور التى دعتنا إلى طلب هذه المقابلة خطيرة وعاجلة . فلقد شاهدنا الكنيسة — تلك التى رآها سيدنا وربنا كريمة وجميلة ، فنزل من عرشه راضيا ليبذل دمه وحياته من أجلها — شاهدنا تلك العروس العزيزة تطعن فى كرامتها .

وشاهدنا رجالا مسئولين يصمتون ، فإن تكلموا فإنما ليمنعوا ويهددوا كل من يحاول الرد على من وصفنا بما لا يمكن أن يرضى به ابن بار بكنيسته . . .

حينئذ وجدنا أن المسئول الأول هو الراعى . ذاك الذى تقدم إلى الهيكل ، وأخذ عصا الرعاية من على المذبح المقدس ، وخرج بها إلى شعبه ، ليقف أمامهم ، وقد تسلم الإيمان ورعاية القطيع الناطق ، فينادى أمام الرب الإله والملائكة القديسين ، وأمام مائة وأربعة عشر بطريركا سبقوه . . ينادى أنه الراعى الصالح ، وأنه سيبذل نفسه عن الخراف .

وذهبنا اليك يا أبانا ، فوجدنا بابك مغلقا فى وجوهنا . . . وجندا بعصى يقفون على الباب ، يمنعوننا من الدخول اليك . . فرجعنا فى مرارة وألم ، ولم نتمكن من الحديث معك كما كنا نود ، ولم نملك سوى النداء والهتاف ـ علنا ننفس به عما بنا ، أو لعل صوتنا يصل اليك عبر الأبواب المغلقة . .

وكان ينبغى ، ياصاحب الغبطة ، أن يظل باب بيتك ـ كما كان فى الأجيال الماضية ـ مفتوحا للجميع ، يجد فيه المتعب راحة والمحزون عزاء والحائر قوة .. ويجد فيه أولاد الكنيسة حصنا يأتون اليه ، فيلقاهم أب وراع ، ويجلسون إلى قائد يبعث فيهم الحماس والقوة والشجاعة. بل ينبغى أن يكون ذلك البيت ـ كما كان فى الماضى ـ هو محور النشاط فى الكنيسة ، لا يدبر شىء إلا فيه ، ويكون البابا هو المحرك الفعلى لكل عمل .

أما والأمور قد تغيرت ، وعادات غريبة أخرى تكاد تستقر وتثبت ، فإننا لا نجد سوى هذه الصفحات ، نتحدث فيها لعلها تجد سبيلها اليك بلا عائق ، فلا يمنعها جندى أو عصا أو باب مغلق ...

* * *

قرأنا ـ ياراعينا الأعظم ، ورئيس كهنتنا ـ فى إحدى الصحف ـ مقالات تخالف معتقدنا المسيحى القويم وتدل على عدم فهم كاتبها للموضوع الذى يكتب فيه ، مما خفنا معه أن يبلبل أفكار الضعفاء ..

وأردنا أن نكتب وأن نرد ما دام غيرنا صامتا ، فلم يسمحوا لنا إلا بالنذر اليسير ، وفتحوا صدورهم لغيرنا ، وأصدرت البطريركية البيان تلو البيان ، والتحذير يعقبه التحذير ، وليس فيها رد أو لفت نظر لما حوته تلك المقالات ..

ولكننا لا نعرف مسئولا سواك. ولن نقبل حديثا إلا منك أنت. فأنت وحدك الأمين على الوديعة ، ولم يجلس على الكرسى المرقسى سواك . لذلك انتظرنا ان تدافع بنفسك عن الإيمان فى صراحة وقوة ، وحاولنا أن نحادثك ، لنشكو اليك ، ونطلب منك أن تتدخل بنفسك ، ولنقص عليك ما وجه إلى أمنا الكنيسة من إهانات ..

ولكن بابك كان مغلقا ، وعليه جند .. وارتفعت عصا ـ فى داخل بيتك ـ لتهوى على رأس أحد أولادك .. فخرجنا مملوئين من الألم والحزن ، لأننا كنا نود أن نرى الملائكة تحرسك ، وتحرس الكنيسة التى تقيم بجوارك ، بدلا من أولئك القوم الذين اعتدنا أن نراهم..

وعلى أية حال ياصاحب الغبطة ، نرجو أن نكون فى المرة القادمة أكثر توفيقا حينما نأتى اليك ونقرع بابك ، فتستقبلنا كأب وكراع ، مرحبا بأولاد يحبونك ، ويرجون للكنيسة كل الخير ؟